التلوث وانعكاساته على البيئة الحضرية

أ.د. رياض عبدالله احمد

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

للعام الدراسي 2025-2026

الدراسات العليا – ماجستير – مشكلات حضرية

readabdalaa@tu.edu.iq

المقدمة

أشارت العديد من الدراسات بما يخص التلوث البصري ومدى مخاطر هذا النوع من التلوث الذي يكون له أثٌر واضحٌ في التحكم في سلوكيات الانسان إتجاه البيئة الحضرية بسبب انعدام جمالية والذوق العام والتعايش مع المشاهد غير الملائمة السائدة بين سكان المدينة مما جعلها ثوابت لا ترفض ولا تتغير مما ولد الكثير من الآثار النفسية والصحية والسلوكية مهددة كيان الانسان فضلا عن الآثار التي تتعرض لها بيئة المدينة الحضرية مما يفقدها جمالها وهناك عدة آثار للتلوث البصري على الانسان والبيئة هي:

اولا:- الأثار النفسية والصحية للتلوث البصري

يمثل التلوث البصري عنصرًا مهماً في البيئة الحضرية للمدن مما جعله يشكل خطرا على المدن إذا ما تم تداركه فإنّ خلوَ المدينة من المنظر الجميلة يؤدي إلى تدمير الذوق العام وخدشه عمدا أؤمن غير قصد وانتشار مظاهر القبح والقبول بالصورة القبيحة بكلّ تفاصيلها وباتت شيء معتاد عليه في حياته، وتعد من أكثر مظاهر التلوث البصري تهديداً لحياة الانسان وسلامته النفسية والسلوكية والصحية والتي تزداد وتتفاقم مع مرور الزمن، وقد تسبب أمراض القلب والسكري[1]ومن هذه الآثار ما يلي :

1- **التأثير النفسي:** بما أنَّ الدماغ هو الجزء المسؤول عن فعاليات الجسد النفسية والسلوكية والحركية فقد تعد النفس المرآة التي تعكس انفعالاته مع شخصه أو مع من يحيط به وبيئته. وإنَّ من

[1]دينا عبد، التلوث البصري مرض خطر يصيب البيئة بكل عناصرها، سوريا، 2020، مقال على موقع الاعلام السوري الرقمي. https:// m.facebook.com

تعابير النفس البهجة، والفرح، والغضب، والانزعاج و ..الخ، فنلاحظ عندما لا يوجدُ تناسق وتوافق بين الذات ومركزها بمختلف تفاصيلها وأنسجتها المتخصصة فإنه يولد ضغطاً نفسيا وتوتراً وانهياراً عصبياً مما يؤدي الى الغضب بسبب الإهمال وعدم الاهتمام الطبي لتلك الحالات مما شكّل عائقاً أمام معرفة وتشخيص هذه الحالات الناتجة عن التلوث البصري، لأنّ الطب يشخص المرض العضوي مهملين العامل النفسي إلى أنْ تظهر أعراضاً ذلك المرض على شكّل مرض عضوي، نستطيع أنْ نرى بعض التأثيرات النفسية والسلوكية الأحداث والمشاجرات بين الأفراد بسبب تأثير المحيط العمراني والبيئة الحضرية[1]كما أنَّ انخفاض مؤشرات الراحة والأمان لسكان المدن التي تتراكم فيها تلك الأثار ومنها ما يأتي:

2- التشوة اللوني: يقصد بالتناشز اللوني: وهي المشاهد المشوه بصريا، والتي تضم طلاًء واجهات المباني في المدينة بأصباغٍ ذات ألوان مختلفة وصاخبة لا تشعر العين براحة عند مشاهدتها مع انتشار الألوان المبهرجة ضمن اللوحات الإعلانية التجارية[2]. إنَّ للألوان دوراً مهماً في التأثير على شكلِ المدينة وإعطائها طابعاً مميزاً للتصميم فأنّ استخدامها بشكلٍ غير منسق يكون له أثاٌر عكسية على نفسية الإنسان لذا استخدمت الألوان المتوهجة لعلاج الأشخاص الذين يعانون من حالات الاكتئاب والاضطرابات النفسية بسبب احتوائها على إشعاعات يعكسها كلُ لونٍ لها أثر صحي على الانسان قد تسبب له البهجة والفرح والراحة أو يتعرض إلى الحزن و اليأس والكره [3]. وهناك علاقة موجبة بين النصوع والسرور التشبع والسرور لذلك نجد أنّ أغلب الناس يميلون إلى الألوان الناصعة من دون الألوان الداكنة أو الغامضة فالألوان الهادئة تضم الألوان الأزرق، والأخضر، والبنفسجي أماً الألوان الحارة فتشمل اللون الأحمر والأصفر والبرتقالي مع احتمال تلقينا للألوان بحسب الهيئة التي تظهر بها[*]أنّ للألوان أثراً كبيراً على نفسية الانسان، فمنها ما تكون لها آثار سلبية وأُخرى موجبة وتشعرنا

---

[1] علي مصطفى مهوس الصبيح، مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة، مصدر سابق، ص142.

[2] شكري ابراهيم الحسن، التلوث البيئي في مدينة البصرة، مصدر سابق، ص182.

[3] أحمد فاضل، هارون هجو، تكنولوجيا التلوين، السودان، الخرطوم، دار جامعة السودان للنشر والطباعة والتوزيع، 2011، ص9.

[*]وضحت الدراسات المختصة في علاقة اللون وارتباطها بالحالات المزاجية للإنسان وهي كما يلي:

-الأزرق =أمن، حنون، هادي، اليف. - الاسود= حزين ، قوي ، يائس.

-الأصفر = مبتهج ،فرح. - البرتقالي=عدم الاستقرار، مهموم.

-الارجواني =مبجل .

بالفرح وأخرى بالحزن، كما للونِ دوّر مهمٌ في راحة الانسان وشعورة في الراحة والبهجة التي تسببها الألوان الكاشفة عكس الألوان الداكنة التي تتصف بالجمود والكأبة، فنلاحظ استخدام اللون الأخضر والأزرق في غرف النوم، وغرف العمليات ومكان الانتظار لأنَّها تضيف الى المكان الهدوء والراحة النفسية التي لها أثار إيجابية في جسم المريض لأنَها مستمدة من الألوان الطبيعة [1].

من خلال المشاهدة الميدانية لهذه الظاهرة نلاحظ تعدد الألوان المكونة لمشهد المدينة واختلاف الألوان التي تم طلاء الوحدات السكنية بها مما سبب تلوثاً بصريا فضلا عن وجود أكثر من ثلاثة ألوان في الواجهة الواحدة فضلا عن تغليف المباني بمختلف انواع التغليف مما زاد من ظاهرة التلوث اللوني في أحياء المدينة بسبب اجتهادات صاحب البناية غير مبالٍ بأثار تلك الألوان على مجتمع المدينة.

3- التشوه الضوئي:

يقصد به التلوث الحاصل بسبب الاستخدام المفرط في وضع الانارة في الشوارع والبنايات داخل المدن وبالتالي تسبب الكثير من المشاكل الصحية والبيئية للسكان ، وإنّ للتلوث الضوئي آثاراً سلبية تنعكس على سكان المدينة منها التعرض الزائد للضوء اثناء الليل مما يسبب اضطرابات في النوم وكذلك عدم الرؤية الليلية للسائقين لكثرة الإنارة الصادرة من اللوحات الإعلانية وإنارة الطرق والمحال التجارية[

4- التشوه الحجمي (الكتلي):

هو الاختلاف في شكل وحجم الأجزاء المكونة للبناء العمراني مما أفقده جوهرة وتناسقه وتنافر أجزائه مسبب له تناشزا عما يحيط به من بناء عمراني فإنَ وجود مثل هذه الكتل تختلف عما يحيط بها من كتل بنائية من حيث الارتفاع العامودي، والهيئة الشكلية بصورة مختلفة يولد شيئا من عدم التجانس والاستقرار النفسي[1].

-الاحمر =حام، مثير.

ينظر: شكري ابراهيم الحسن، التلوث البيئي في مدينة البصرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2011، ص195.

[1]توفيق عبد الرحمن توفيق جبريل، أثر اللوان في الفراغات الداخلية على النشاط التسوقي للمراكز التجارية، حالة دراسة المراكز التجارية في مدينة غزة، الجامعة الاسلامية- غزة، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، 2013، ص68.

[1] هديل تيسير شراري، ما هو التلوث الضوئي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني :https://mawdoo3.com

[1]علي مصطفى مهوس الصبيح، مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة، مصدر سابق، ص148.

5- تشوه العلاقة الشكلية والخصائص المظهرية:

إنّ تحليل الارتباطات الشكلية والخصائص المظهرية في البيئة الحضرية التي لها دور مؤثرٌ على نفسية وسلوك الأشخاص في المدن، لذلك فإنَّ أي خلل في ذلك النظام سوف يكون له آثار سلبية على المشهد الحضري، فعلى سبيل المثال إنَّ وجودَ طرازٍ معماري حديث في الأحياء القديمة مما يسبب الاستغراب وعدم التجانس لشخص المشاهد حتى، وإنّ لم يكن له دراية ومعرفة معمارية،

ثانيا- الأثار النفسية والسلوكية للتشوه الجمالي للبيئة الحضرية:

إنَّ تشخيص الأثار النفسية والسلوكية الناتجة عن التلوث البصري في المدن له دوٌر مهم في تشخيص الآثار السلبية على المتلقي لتلك المناظر الملوثة ما تسببه من حالات نفسية منها التذمر، والعصبية، والملل، والحزن بسبب تشوه البيئة الحضرية، لذلك ينقسم تأثير التلوث البصري على الأشخاص إلى فريقين الفريق الأول: ضد التلوث البصري ويعمل على التخلص منه من خلال تحقيق أكثر جمالية للمشهد الحضري أمَّا الفريق الثاني: الراضخ للتلوث البصري وهم الأشخاص الذين يكون لهم رؤيه سلبية إتجاه البيئة الحضرية المتعايشين مع المشاهد القبيحة مسببين تشوها للمشهد الحضري مخلفين أثار سلوكية سلبية وهذه السلوكيات تختلف بحسب حدت التلوث البصري ودرجة الثقافة لدى أفراد المجتمع

1-دافع الأشباع الجمالي :

نستطيع تشخيص الدوافع الجمالية وتعينها من خلال أثارها التي تنعكس على تصرفات الأشخاص الذين يقعون تحت ظروفٍ تعرضهم لضغوطات نفسية وذهنية وجسمية ناتجة عن قلة المشاهدات للمناظر الجميلة (الأشباع الجمالي) وهبوط مستوى الذوق العام وتشوه المنظر الحضري فدخول تصاميم دخيلة على البيئة الحضرية العراقية واختلاف أنواعها والألوان المختلفة في طلائها كان لها أثرٌ سلبيٌ واضحٌ في نفس الأشخاص وسلوكهم داخل البيئة الحضرية[1]

[1]مهدي ياسين ضافر جعفر، التلوث البصري وتأثيراته في البيئة الحضرية المعاصرة (دراسة سايكو فيزيائية لمنطقة الجزائر-البصرة)جامعة بغداد، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية،2013، ص65.

2- التعايش البصري: هو إحدى مظاهر التلوث البصري الذي يلازم الفرد في حياته داخل البيئة الحضرية و يتأثر بها وتؤثر به مما يجعل ذلك الشخص لا يشعر بهذا التلوث ولا يحسه، فقلة الأشباع الجمالي يضع الأفراد تحت ظروف تؤثر على حالتهم النفسية والصحية مما يؤثر على سلوكهم داخل المجتمع الحضري ويعد اختلاف تصاميم المباني وطرق تصميمها، وتباين بين الشرقي والغربي وكذلك اختلاف مواد الإنهاء اَت لوناً وشكلًا حتى تصبح ظاهره يتعايش معها الفرد وتصبح جزءاً من حياته اليومية مما يزيد من سلوكه العدواني إتجاه البيئة المحيطة وإنّ التلوث البصري يسيطر على كيان الانسان وعلى تصرفاته وسلوكه ويحتم عليه اختيار غير مناسب إلاّ يتوافق مع الذوق العام ،كما له مساوِئ صحية ونفسية تجعله غير مستقر وإلاّ يحس في الأمان داخل المجتمع لذلك يحس في الاغتراب لعدم وجود بيئة عمرانية ذات نواحٍ جمالية والراحة النفسية

3-الاغتراب المكاني: هو الشعور بالقطيعة من قبل الفرد والبيئة التي يعيش فيها، مما تولد فجوة بينهُ وبين أفراد المجتمع ويشعر بأنَّ وجودة لا قيمة له في البيئة الحضرية مما تسبب له العزلة (الاغتراب) وتحدث في البيئة الحضرية غير المنسجمة ولا يسود فيها الترابط والتناسق، فتتولد عند الفرد ظاهرة الاغتراب المكاني وحالات نفسية شعورية تتجالا بما يأتي[1]:

-أسباب خاصة: كالحالة النفسية والظروف المعيشية التي يمر بها الفرد.

-أسباب اجتماعية: الهجرة مما يشعر الفرد بعدم انتمائه إلى هذا المجتمع وبيئته الحضرية.

-أسباب سياسية: فقدان الأمن داخل المجتمع والمدينة الناتجُ من الأوضاع السياسية الراهنة التي يمر بها البلد.

-أسباب ذاتية: إنّ عدم الانتماء إلى المكان و الأحساس به، والتشبع منه أدى إلى فقدان الانتماء الحضري للمدينة.

4-التأثير الجسماني والصحي:

---

[1] يوسف عبد عطية بح، مياسة سعيد محمد أبو سلطان، الاغتراب الوظيفي و علاقته بالأداء الوظيفي للعاملين في وزارة التربية والتعليم العالي في قطاع غزة، الجامعة الاسلامية- كلية التجارة، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات- العدد الخامس، 2013، ص82-83.

لا مناصَ من القول إنَّ التلوثَ البصري داخل المدينة لَهُ مشاكلَ على صحة الانسان النفسي والجسماني، بينما يؤثر وتلوث البيئة على سلوك الانسان وعلى نموه، وتكوينه، وبنائه، وشخصيته ومدى تعرضه للمرض ومقاومته له، كذلك تؤثر على إتجاهات وميول وأفكار الأفراد داخل المجتمع ،ومن أبرز التداعيات السلبية التي يعاني منها الأشخاص عند تواجدهم في البيئة الحضرية الملوثة بصريا هو التشتت، وعدم التركيز، والتوتر، والشعور بالقلق كذلك خلل في المعالجة الذهنية للمدخلات البصرية، ومشاكل في التفكير وفي الصحة النفسية متمثلة في التفكير بالأمراض المزمنة مثل السكري وزيادة دقات القلب والقالون والتي تنتج عن ظاهرة التعايش مع التلوث البصري للمدينة[1].

[1] نورس كرزم، كيف يؤثر التلوث البصري على الصحة النفسية للفرد، ورقة بحثية منشورة على الموقع الإلكتروني WWW.maan-ctr.org: